

العري مفاهيمياً

نور عسلية



لعلّ أكثر ما يمثل رؤية مارسيل دوشامب حول حضور الجسد العاري في الفن هو مشهد «لاعب الشطرنج» الذي يصنّفه بعض مؤرخي الفن كعمل أدائي ، والذي جرى خلال آخر معرض استعادي له في حياته في متحف باسادينا في أمريكا عام ١٩٦٣ ، حيث جلس أمام الشابة إيف بابتز Eve Babitz ، التي كانت تصغره بستة و خمسين عام بلباسه الكامل بما فيه ربطة عنقه ، حاملاً سيجاره، وهي عارية تماماً ، متقابلين على لعبة شطرنج . يوثق الحدث المصور جوليان واسر Julian Wasser . يرتبط الفن ارتباطاً جوهرياً و بديهياً بكسر المحرمات و تصدير الصدمات على اختلاف مجالاتها و أنواعها ، و ذلك سواءً على المستوى "النخبوي" أم الشعبي . و الأمثلة من الأعمال التي تعيد تجسيد العري أو الجنس و التي وسمت تاريخ الفن لا حصر لها، مثل لوحة أصل العالم l'origine du monde لغوستاف كوربيه عام ١٨٦٦ و تمثال القرفصاء Femme accroupie لأوغست رودان عام ١٩٠٦ و مجموعة الرسوم الإيروتيكية لبيكاسو منها Deux dessins érotiques عام ١٩٠٣ التي سيعود لإنتاج ما يشابهها مراراً .. إلخ . لكن ، باعتقادي أن هذا الأداء غير المسبوق لمارسيل دوشامب يستحضر عمل الغداء على العشب Le Déjeuner sur l'herbe لإدوارد مانيه أكثر من أي عمل آخر . ذلك أن الصدمة في الحالتين لم تكن العري بحد ذاته ، ففي عام ١٨٦٣ ، تاريخ انجاز لوحة غداء على العشب ، كان هناك الكثير من اللوحات و التماثيل التي تمثل العري المرتبط بالأساطير متصدرةً المتاحف ، كما أن في وقت معرض مارسيل دوشامب ، لم يكن التعري أمام الكاميرا شديد الغرابة سواء لغرض فني أو سبب استعراض

الجسد في أدوار بورنوغرافية بحتة ، إنما تمثلت الصدمة إذا في الحالتين بأن هذا العري المؤنث أتى مجاوراً لرجال يرتدون لباسهم الأرسقراطي الكامل . لكن الاختلاف بين الحالتين هو الغاية : فلقد كانت غاية إدوارد مانيه خدش صورة الطبقة البرجوازية ، بينما أشار أداء دوشامب إلى تقدير عال للمرأة العارية أمامه في لعبة الشطرنج التي تطلب حضوراً ذهنيّاً من قبل الطرفين ، مع الإشارة إلى أن دوشامب كان لامعاً في لعبة الشطرنج . وفي النهاية فإن دور العري في كلا العملين لم يكن جمالياً ، بل كان بالدرجة الأولى ، (وسأطلق التعبير مجازاً على لوحة مانيه أيضاً) مفاهيمياً .